

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

منشورات موقع القمر

# برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما ونبينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثانية والعشرون: منازل القرآن العلوية ج 8

## الحلقة الثانية والعشرون

## منازل القرآن العلوية ج 8

الحلقة الثانية والعشرون من برنامجنا:

## (يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.  
الكلام هو الكلام في منازل القرآن العلوية، وصل بنا الحديث في الحلقة الماضية إلى المرتبة الثانية من مراتب الإمامة الصغرى، مرتبة التجليات أو الثقل في الصور. أشرت إلى نماذج من كلماتهم الشريفة بهذا الخصوص وسأذكر نماذج أخرى على سبيل الأمثلة لأجل توضيح الفكرة وتوضيح الصورة عن هذه المرتبة. من كلمات سيد الأوصياء وقد مرت علينا في الحلقات الماضية:

يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبُ كُنْتُ وَمُحَمَّدٌ نُورًا نُسَبَّحُ قَبْلَ الْمُسَبِّحَاتِ وَنُشْرَقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ - هنا الإمام يشير إلى المقامات في الأفق الأعلى الإمامة الكبرى - فَقَسَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ الثُّورِ أَوْ ذَلِكَ الثُّورِ نِصْفَيْنِ نَبِيِّ مُصْطَفَى وَ وَصِيٍّ مُرْتَضَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِذَلِكَ النِّصْفِ كُنْ مُحَمَّدًا وَلِلْآخِرِ كُنْ عَلِيًّا وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مِنِّي وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسُكُمْ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى اتِّحَادِهِمَا فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْوَارِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَالْمُرَادُ هُنَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ الْوَصِيِّ لِأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَمَعْنَى وَاحِدٍ وَنُورٌ وَاحِدٌ اتَّحَدَا بِالْمَعْنَى وَالصِّفَةِ وَافْتَرَقَا بِالْجَسَدِ وَالتَّسْمِيَةِ فَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ أَنْتَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي وَكَذَا فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ تَرْتِنِي وَأَرْتِكَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَمَعْنَاهُ صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمُوا لِعَلِّيٍّ أَمْرَهُ فَجَمَعَهُمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ - وفي نسخة - فَجَمَعَهُمَا فِي حَدٍّ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِالتَّسْمِيَةِ وَالصِّفَاتِ فِي الْأَمْرِ فَقَالَ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، فَقَالَ صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمُوا عَلَى الْوَصِيِّ وَلَا تَنْفَعُكُمْ صَلَاتُكُمْ عَلَى النَّبِيِّ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا بِتَسْلِيمِكُمْ عَلَى عَلِيٍّ بِالْوِلَايَةِ - إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه - أَنَا حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ، أَنَا صَاحِبُ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْخُوتِ - هذه كما مرَّ علينا الحديث فيها عن الإمامة العالية الخالدة - أَنَا حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ أَنَا صَاحِبُ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْخُوتِ وَأَنَا الَّذِي حَاوَرْتُ مُوسَى فِي الْبَحْرِ وَأَهْلَكْتُ الْقُرُونَ الْأُولَى أُعْطِيتُ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَفُصِّلَ الْخِطَابُ

وَبِي تَمَّتْ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ أَنَا أَجْرِيْتُ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ وَفَجَّرْتُ الْأَرْضَ عُيُونًا، أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، أَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ أَنَا الْخَضِرُ مُعَلِّمُ مُوسَى، أَنَا مُعَلِّمُ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ، أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ أَنَا الَّذِي دَفَعْتُ سَمَكَهَا - وَرُبَّمَا رَفَعْتُ سَمَكَهَا - إشارة إلى السماوات - بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا دَحَوْتُ أَرْضَهَا أَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلْمَةِ أَنَا الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ أَنَا كَمَا يَقُولُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْتَ يَا عَلِيُّ ذُو قَرْنِيهَا وَكَلَا طَرْفِيهَا وَلَكَ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، يَا سَلَمَانَ إِنَّ مَيِّتَنَا إِذَا مَاتَ لَمْ يَمُتْ وَمَقْتُولَنَا لَمْ يُقْتَلْ وَغَائِبَنَا إِذَا غَابَ لَمْ يَغِبْ وَلَا نِلْدَ وَلَا نُؤَلِّدَ فِي الْبُطُونِ وَلَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، أَنَا تَكَلَّمْتُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ أَنَا نُوحٌ أَنَا إِبْرَاهِيمُ أَنَا صَاحِبُ النَّاقَةِ أَنَا صَاحِبُ الرَّاجِفَةِ - أَنَا صَاحِبُ النَّاقَةِ هَذَا الْعِنَانِ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي مُصْطَلَحَاتِهِمْ يَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَا صَاحِبُ النَّاقَةِ أَنَا صَاحِبُ الرَّاجِفَةِ أَنَا صَاحِبُ الزَّلْزَلَةِ أَنَا اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ إِلَيَّ انْتَهَى عِلْمُ مَا فِيهِ أَنَا أَتَقَلَّبُ فِي الصُّورِ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ مَنْ رَأَاهُمْ فَقَدْ رَأَانِي وَمَنْ رَأَانِي فَقَدْ رَأَاهُمْ وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ - مَنْ رَأَاهُمْ فَقَدْ رَأَانِي وَمَنْ رَأَانِي فَقَدْ رَأَاهُمْ هُنَا يَشِيرُ إِلَى صُورِهِمْ، إِلَى صُورِ الْمُعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ، لِأَنَّ الْمُعْصُومِينَ حِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي الصُّورِ فِي مَرَاتِبِهِمُ التَّامَّةِ لَا يَتَقَلَّبُونَ إِلَّا فِي صُورِهِمْ هُمْ، فِي صُورِهِمُ الَّتِي عَرَفَهَا النَّاسُ وَفِي صُورِهِمُ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا النَّاسُ، هُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَقَلَّبُوا فِي صُورِنَا مِثْلًا فِي صُورِ الشَّيْخَةِ أَوْ فِي صُورِ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّ هَذِهِ الصُّورِ الصُّورِ الشَّيْخِيَّةِ طَهَارَتُهَا عَارِضَةٌ وَلَيْسَتْ ذَاتِيَّةً طَهَارَتُهَا عَارِضَةٌ بِسَبَبِ انْتِمَائِهَا إِلَى تِلْكَ الصُّورِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ، فَهُمْ لَا يَتَقَلَّبُونَ فِي صُورِ طَهَارَتِهَا عَارِضَةٌ.

مَنْ هُنَا دَخَلَ الْعُلُوَّ عِنْدَ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَجْمُوعَاتِ فِي التَّأْرِيخِ الشَّيْخِيِّ، حِينَ تَصَوَّرُوا بِأَنَّ أَنْسَاءً مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ مِنْ خَوَاصِّ الْأُئِمَّةِ بِأَنَّ الْمُعْصُومِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي الصُّورِ فَيُظْهِرُونَ فِي صُورِهِمْ، لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ مُطْلَقًا، لِذَا الْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقُضِيَّةِ - أَنَا أَتَقَلَّبُ فِي الصُّورِ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ مَنْ رَأَاهُمْ فَقَدْ رَأَانِي - مَنْ رَأَى الْمُعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ - وَمَنْ رَأَانِي فَقَدْ رَأَاهُمْ وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ - هُوَ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَظَاهِرِ الْأُخْرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا، الْمَظَاهِرِ الْأُخْرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا. مِثْلًا حِينَمَا تَحَدَّثُ - أَنَا تَكَلَّمْتُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ - هَذَا ظُهُورٌ مِنَ الظُّهُورَاتِ، وَهُوَ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍِّّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - أَنَا نُوحٌ - هَذَا ظُهُورٌ مِنَ الظُّهُورَاتِ، وَلَيْسَ هُمْ حِينَمَا يَتَقَلَّبُونَ بِمَرَاتِبِهِمُ الْعَالِيَةِ التَّامَّةِ لَا يَتَقَلَّبُونَ إِلَّا فِي صُورِهِمْ، سِوَاءِ الصُّورِ الَّتِي نَعْرِفُهَا أَوْ الصُّورِ الَّتِي لَا نَعْرِفُهَا - وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، أَنَا صَاحِبُ الْخَضِرِ وَهَارُونَ - يَعْنِي صَاحِبُ الْخَضِرِ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ هَارُونَ - أَنَا صَاحِبُ مُوسَى وَيُوشَعَ ابْنِ نُوحٍ أَنَا صَاحِبُ الْجَنَّةِ أَنَا صَاحِبُ الْقَطْرِ وَالْمَطَرِ أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ

وَالْحُسُوفُ أَنَا مُرَوِّعُ الْأُلُوفِ أَنَا قَاتِلُ الْكُفَّارِ أَنَا إِمَامُ الْأَبْرَارِ أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ أَنَا عِمَادُ الْأُمَمِ أَنَا صَاحِبُ الْأَمْرِ الْأَعْظَمِ هَلْ مِنْ نَاطِقٍ يُنَاطِقُنِي أَنَا النَّارُ - إلى آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه. الإمام هنا في جهةٍ من الجهات يتحدث عن الإمامة العالية الخالدة التي مرَّ الحديث عنها في حلقة يوم أمس، ويتحدّث عن مرتبةٍ ثانية وهي مرتبة التجليات، التقلُّب في الصور ويتحدّث عن مرتبةٍ ثالثة وهي مرتبة الإمامة الكبرى.

فحين يقول مثلاً: - أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ وَالْحُسُوفِ - هو يشير إلى الإمامة العالية الخالدة. وحين يقول: - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ أَنَا عِمَادُ الْأُمَمِ، أَنَا صَاحِبُ الْخِضِرِ وَهَارُونَ - هو يشير إلى التقلُّب في الصور. وحين يقول: - أَنَا مُرَوِّعُ الْأُلُوفِ أَنَا قَاتِلُ الْكُفَّارِ أَنَا إِمَامُ الْأَبْرَارِ - هو يشير إلى مرتبة الإمامة الأرضية. وحين يقول: - أَنَا صَاحِبُ الْأَمْرِ الْأَعْظَمِ - إنَّه يشير إلى التجلي الأتم في الإمامة الأرضية، وهذا ما سيأتي الحديث عنه.

ولا زال الكلام في مرتبة التجليات والتقلُّب في الصور - أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الثَّانِي أَنَا صَاحِبُ سَيْلِ الْعَرَمِ أَنَا صَاحِبُ الْأَسْرَارِ الْمَكْنُونَاتِ أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ أَنَا مُدَمِّرُهَا أَنَا مُزَلِّزُهَا أَنَا مُرْجِعُهَا أَنَا مُهْلِكُهَا أَنَا مُدْبِرُهَا أَنَا بَانِيهَا أَنَا دَاحِيهَا أَنَا مُمِيتُهَا أَنَا مُخِييُهَا أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا الْبَاطِنُ أَنَا مَعَ الْكُورِ قَبْلَ الْكُورِ أَنَا مَعَ الدَّوْرِ قَبْلَ الدَّوْرِ أَنَا مَعَ الْقَلَمِ قَبْلَ الْقَلَمِ أَنَا مَعَ اللَّوْحِ قَبْلَ اللَّوْحِ أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ أَنَا صَاحِبُ جَابِلَقَا وَجَابِرُسَا - إلى آخر الكلام.

كما بيَّنتُ في الحلقة الماضية: إنَّ هذه المراتب الإمامة العالية الخالدة، والتجليات، والإمامة الأرضية، بحسب ما بأيدينا من خُطَبٍ وَأَحَادِيثٍ وَأَدْعِيَةٍ وَزِيَارَاتٍ إِنَّمَا تَلْتَقِي تَتَّصِلُ فِي جِهَاتٍ وَتَنْفَصِلُ فِي جِهَاتٍ، لَكِنَّ الصُّورَةَ لَنْ تَتَكَامَلَ حَتَّى يَصِلَ الْحَدِيثُ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْآخِرَةِ، إِلَى مَرْتَبَةِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ.

ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ - أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ الْمَذْكُورِ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى أَنَا صَاحِبُ خَاتَمِ سُلَيْمَانَ أَنَا وَلِيُّ الْحِسَابِ أَنَا صَاحِبُ الصِّرَاطِ وَالْمَوْقِفِ قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأَمْرِ رَبِّي أَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ - لا يتحدث عن آدم الذي هو في هذه الدورة الخلقية في جيلنا - أَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ أَنَا نُوحُ الْأَوَّلُ أَنَا آيَةُ الْجَبَّارِ أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ أَنَا مُورِقُ الْأَشْجَارِ أَنَا مُوْنِعُ الثَّمَارِ أَنَا مُفَجِّرُ الْعُيُونِ أَنَا مُجْرِي الْأَنْهَارِ أَنَا خَازِنُ الْعِلْمِ أَنَا طَوْرُ الْحِلْمِ أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا عَيْنُ الْيَقِينِ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَا الرَّاجِفَةُ أَنَا الصَّاعِقَةُ أَنَا الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ أَنَا السَّاعَةُ لِمَنْ كَذَبَ بِهَا أَنَا ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا رَبَّ فِيهِ أَنَا الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُدْعَى بِهَا أَنَا ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي اقْتَبَسَ مِنْهُ الْهُدَى أَنَا

صَاحِبُ الصُّورِ أَنَا مُخْرِجُ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَنَا صَاحِبُ يَوْمِ النُّشُورِ أَنَا صَاحِبُ نُوحٍ وَمُنْجِيهِ أَنَا صَاحِبُ  
 أَيُّوبَ الْمُتَبَلِّى وَشَافِيهِ أَنَا أَقَمْتُ السَّمَاوَاتِ بِأَمْرِ رَبِّي أَنَا صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ أَنَا سِرُّ الْكَلِيمِ أَنَا النَّاطِرُ فِي  
 الْمَلَكُوتِ، أَنَا أَمْرُ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَنَا وَلِيُّ الْحَقِّ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ أَنَا الَّذِي لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدِيهِ  
 وَحِسَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنَا الْمُفَوَّضَ إِلَيَّ أَمْرُ الْخَلَائِقِ أَنَا خَلِيفَةُ الْإِلَهِ الْخَالِقِ أَنَا سِرُّ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحُجَّتُهُ  
 عَلَى عِبَادِهِ أَنَا أَمْرُ اللَّهِ وَالرُّوحِ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أَنَا أَرْسَيْتُ  
 الْجِبَالَ الشَّامِخَاتِ وَفَجَّرْتُ الْعُيُونَ الْجَارِيَاتِ أَنَا غَارِسُ الْأَشْجَارِ وَمُخْرِجُ الْأَلْوَانِ وَالْثَّمَارِ أَنَا مُقَدِّرُ  
 الْأَقْوَاتِ أَنَا نَاشِرُ الْأَمْوَاتِ أَنَا مُنْزِلُ الْقَطْرِ أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ أَنَا قَيِّمُ الْقِيَامَةِ أَنَا قَيِّمُ  
 السَّاعَةِ أَنَا الْوَاجِبُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الطَّاعَةَ أَنَا سِرُّ اللَّهِ الْمَخْزُونِ أَنَا الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ أَنَا صَلَاةُ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ أَنَا مَوْلَاهُمْ وَإِمَامُهُمْ أَنَا صَاحِبُ النَّشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ أَنَا صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَالْمَفَاخِرِ  
 أَنَا صَاحِبُ الْكَوَاكِبِ أَنَا عَذَابُ اللَّهِ الْوَاصِبِ أَنَا مُهْلِكُ الْجَبَابِرَةِ الْأَوَّلِ أَنَا مُزِيلُ الدُّوَلِ أَنَا صَاحِبُ  
 الزَّلَازِلِ وَالرَّجَفِ أَنَا صَاحِبُ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ - أَنَا أَنَا أَنَا ويستمرُّ الكلام.

الكلام طويل ونحتاج إلى وقتٍ طويل لقراءته، إلى أن يقول: - أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِكُلِّ لِسَانٍ أَنَا الشَّاهِدُ لِأَعْمَالِ  
 الْخَلَائِقِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ أَنَا صِهْرُ مُحَمَّدٍ أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ ؛ أَنَا  
 الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - هذه الكلمات وغيرها؛ هي تتحدث عن الإمامة الصغرى لأنَّ  
 الحديث عن الإمامة الكبرى تقدّم وتقريباً فرغنا من الحديث عنها، الحديث هنا عن الإمامة الصغرى بمراتبها  
 الثلاثة: الإمامة العالية الخالدة، والتجليات الثقلب في الصور، والإمامة الأرضية، وكلُّها هي واقعة في جوف  
 العرش، العرش يأتي الكرسي في جوفه وعبرة جوف ليس بالمعنى المادي، يعني أَنَّ العرش مُحِيطٌ بالكرسي  
 والكرسي مُحِيطٌ بالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وهذه الصور وهذه التفاصيل وهذه العناوين كُلُّها تجري في هذا الأفق،  
 الكثير من هذه المضامين جَرَتْ أو سَتَجْرِي أو تَجْرِي الْآنَ فِي عَالَمِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وعالم السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ هو داخلٌ في الكرسي، وهناك من الأمور أشار إليها هي جارية ما بعد الكرسي ولكنها في داخلِ  
 العرش.

الإمامة العالية الخالدة والتجليات الثقلب في الصور والإمامة الأرضية هي داخلية في هذا الإطار، داخلية في  
 إطار العرش، داخلية في إطار العرش الحكمة والتنظيم يقتضيان ذلك، نظام الخلقة، خارطة الخلقة هكذا  
 تكون، لا بُدَّ من انتظامها، لا بُدَّ من وجود إمامة عالية خالدة لها العلو ولها الخلود ولا بُدَّ من تجليات وصور  
 تلك الإمامة العالية الخالدة تتقلَّب فيها وإلا فلا انتظام لهذا الوجود. ثُمَّ الإمامة الأرضية التي هي كعبتنا وهي  
 قبلتنا ونحن نتَّجه إلى إمام الأرض، حين أتحدَّث فأقول إمام الأرض هو إمام الأرض والسَّمَاءِ، لكنني وَضَعْتُ



هذه العناوين لتمييز المراتب فيما بينها وقد قُلْتُ بأنَّ هذه المراتب الثلاثة تتَّصلُ من جهة وتنفصلُ من جهةٍ أخرى.

ما تقدّم من كلامٍ أُلْخصه في هذه العبارات: **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**؛ خلق اسماً لا نملكُ عنه إشارة ولا وصفاً، وكذلك أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ لا نملكُ عنه وصفاً ولا إشارةً، أُخبرنا عن أَحْسَنِ الْخَالِقِينَ، وأُخبرنا عن الاسم المخلوق، والاسم المخلوق تجلّى مِنْهُ الاسمُ الجامعُ المستَجْمعُ الَّذي يُعبر عنه في اللغة وفي الألفاظ (الله) ومنهُ أشرقت وتجلّت الأسماء الحسنى، ومن الأسماء الحسنى تجلّت المظاهر العليا الَّتِي هي مَنَابِغُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي نَعْرِفُهَا وَالَّتِي لَا نَعْرِفُهَا مُرْدُّهَا إِلَى الْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا الَّتِي هي إشراقات من الأسماء الحسنى والأسماء الحسنى مُرْدُّهَا إِلَى ذَلِكَ الاسم المخلوق الَّذي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. كلُّ هذه المراتب ليس لنا من طريقٍ إليها، أُخبرنا عنها، ربّما إذا صفا الوجدان ونقت الفطرة تلمّست الفطرة وتلمّس الوجدان شيئاً من عطرها ومن نورها.

ثمّ تأتينا تجلّيات لتلك المراتب في الأفق الأدنى الإمامة الصغرى، الإمامة العالية الخالدة، وهي الإمامة النَّافِذَةُ في عالم العرش، المتسلّطة والمتسيّدة على العرش وعلى ما في عالم العرش، ونظامُ ذلك يقتضي أن هذه الإمامة تتجلّى في تجلّياتٍ لا حصر لها وذلك هو التَّغَلُّبُ في الصور، صورها الَّتِي لا حدود لها.

ثمّ تأتينا المرتبة الأخيرة، وكما قُلْتُ في الحلقة الماضية: وكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِهَا، لأنّنا لا نملكُ طريقاً إلى كلِّ تلك المراتب المتقدّمة، لا نملك طريقاً إليها إنّما نملك طريقاً إلى أئمتنا وأئمتنا هم الَّذِينَ يَكُونُونَ رَابِطاً فيما بيننا وبين تلك المراتب.

أَقْرَبُ لَكُمْ الصُّورَةُ بِمِثَالٍ بِمِثَالٍ حِسِّيٍّ، الأمثلة الحسيّة قطعاً تُقَرِّبُ الفكرة من وجهه وتُبَعِّدُ الحقيقة من وجوه كثيرة جداً، ولكن نحتاج إلى هذه الأمثلة الحسيّة لأسباب:

أولاً: الذهن البشري يستأنس بالمحسوسات أكثر ممّا يستأنس بالمعنويات بغير المحسوسات، المطالب المعنوية والمطالب الدقيقة العالية يصعب على الكثير من الأذهان أن تتعايش معها، قد توجد بعض الأذهان بعض العقول تستطيع أن تتعايش مع المطالب المعنوية أن تتعامل معها، مرادي أن تتعامل معها تعاملاً فكرياً، تعاملاً تصورياً، على مستوى العلم، على مستوى التصرُّور، على مستوى التفكير والإدراك، لكن الأعم الأغلب النَّاسُ يستأنسون بالمعاني المحسوسة.

والقضية الثانية: هي قضية اللغة، اللغة هي الأخرى عاجزة، عجزُ اللغة مع استئناس الأذهان البشرية بشكل عام بالمعاني المحسوسة يضطرنا إلى توضيح هذه الأفكار إلى أمثلة محسوسة، وهذه الأمثلة في الحقيقة تُقَرِّبُ من وجهه وتُبَعِّدُ من وجوه كثيرة، لكنني سأسلط الضوء على الجانب أو الجهة الَّتِي تُقَرِّبُ الفكرة.

جهازُ التلفزيون وهو ينقل إلينا حدثاً مهماً بطريقة البث المباشر حَدَثَ من الأحداث حَدَثٌ سياسي

إعلامي رياضي لنفترض الدورة الأولمبية، الألعاب الأولمبية والتلفزيون ينقل لنا حفل افتتاح الألعاب الأولمبية بشكل مباشر، نحن الآن أمام شاشة التلفزيون، التلفزيون ينقل لنا جميع الأحداث التي تجري في حفل افتتاح الألعاب الأولمبية، التلفزيون ينقل الأحداث تقع على الأرض، نحن بعيدون، جغرافياً بعيدون عن البلد أو عن المكان الذي تجري فيه هذه الأحداث، جغرافياً جسدياً مادياً بعيدون، حواسنا البصرية والسمعية لا تستطيع أن تخترق هذه المسافات وتصل إلى هناك، وسيلتنا التلفزيون، التلفزيون ينقل لنا بثاً مباشراً فكأننا هناك، كأن التلفزيون هو هو، كأن التلفزيون هو بنفسه موجود هناك وينقل لنا صورة حية. لا أستطيع أن أفصل في المثال أكثر من ذلك فإن المثال سيخرج عن الجهة التي أريد بيانها، سينقلب إلى معنى معاكس إلى معنى مضاد.

الإمام المعصوم ما قلْتُ تحت هذا المصطلح: الإمامة الأرضية، الإمام المعصوم، الإمام المعصوم هو نقل مباشر نقل حي، ولكن لا تقايس مع جهاز التلفزيون، أنا جئت بهذا مثال فقط لهذه الجهة، أن التلفزيون ينقل لنا الأحداث التي تجري في مكان بعيد بشكل مباشر، الإمام المعصوم هو نقل مباشر عن كل تلك المراتب التي تقدّمت، كل المراتب التي تقدّمت موجودة أين؟ موجودة في الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هو نقل مباشر، العبارات قاصرة، المثال قاصر، التوضيح في غاية الصعوبة ولكن لتكن هذه الخطوة الأولى، فمسيره ألف ميل تبدأ بخطوة من هنا نبدأ، نبدأ من هنا ثم نمر على الأحاديث والروايات.

الإمام المعصوم هو مجمع كل تلك المراتب:

- أحسن الخالقين يتجلّى فيه!
- الكلمة الأتم، الاسم الذي لا تملك له لا صوت ولا ألفاظ يتجلّى فيه!
- الاسم الجامع المستجمع للكمال والجلال بأسمائه الحسنى يتجلّى في الإمام المعصوم!
- الإمامة العالية الخالدة تتجلّى فيه!
- مرتبة التجليات والتقلب في الصور تتجلّى فيه وهي من شؤوناته!
- والإمام المعصوم يظهر لنا ويتجلّى لنا ويُعرّفنا بحسب عقولنا!

ما نراه ما نعرفه ما سمعناه ما قرأناه ما حدّثونا به ما جاء منقولاً عنهم ما لو كنا في أيامهم ويحدّثونا بشكل مباشر، ما لو رفع الحجاب فيما بيننا وبين إمام زماننا، ما لو ظهر في عصر ظهوره يُخبرنا يُحدّثنا يرفع درجات عقولنا يمسح على الرؤوس فترتقي العقول وينتشر العلم الكثير وتتضح الكثير من الحقائق كل ذلك هو بحسبنا لا بحسبهم.

كلمة قصيرة عن أمير المؤمنين تختصر كل هذا الحديث - ظاهري إمامة ووصية وباطني غيب لا يدرك - كلمته هي التي قرأها قبل قليل على مسامعكم يقول: - أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه ؛

ظَاهِرِي إِمَامَةً وَ وَصِيَّةً وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ؟!

نُزُّ عَلَى بَعْضٍ مِنْ كَلِمَاتِهِمُ الشَّرِيفَةِ وَهَذَا هُوَ الْكَافِي الشَّرِيفُ، عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مَاذَا يَقُولُ؟ - نَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ عَرَفْنَا مَنْ عَرَفْنَا وَجْهَنَا مَنْ جَهِلَنَا.

عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: - إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِهِ - إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ هَذَا لِسَانَهُ الْإِمَامُ! إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ مَعَ اللَّهِ هَذَا لِسَانَهُ الْإِمَامُ! إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ هَذَا وَجْهَهُ وَهَذَا عَيْنَهُ - وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَخَزَائِنُهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيَّعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَّتِ الْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ - تَلَاظِمُونَ هَذَا الْكَلَامَ هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي قَرَأْتُهُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْيَقِينِ، فَلَمَّاذَا رَوَايَاتٍ مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْيَقِينِ مَرْفُوضَةٌ؟ لِمَاذَا يَرْفُضُهَا عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِعُنَا أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقَامَاتِهِمْ؟ مَا هُوَ هَذَا الْكَلَامُ هُوَ هَذَا الْمَوْجُودُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ وَإِنْ كَانَتْ حَتَّى رَوَايَاتِ الْكَافِي الشَّرِيفِ يَرْفُضُ عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِعُنَا الْكَثِيرُ مِنْهَا - بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيَّعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَّتِ الْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَيَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدُ اللَّهِ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ - يَعْنِي الْمَدَارُ كُلُّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلِ عَلِيِّ مَوْلَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَعُودُ إِلَيْكُمْ.

عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ: نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ.

وَالرَّوَايَاتُ كَثِيرَةٌ وَفِيْرَةٌ وَغَفِيرَةٌ وَرَدَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الْخُطْبِ الطَّوِيلَةِ وَفِي الْأَحَادِيثِ الْمُقْتَضِبَةِ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْأَلٍ كَمَا مَرَّرْنَا عَلَيْنَا، وَجَوَاباً لَأَسْئَلَةٍ تَسْأَلُهَا شِيعَتُهُمْ؟ وَكَذَاكَ الْمَضَامِينُ تَنْتَشِرُ انْتِشَاراً وَاسِعاً فِي زِيَارَاتِهِمْ وَفِي أَدْعِيَتِهِمْ وَتَوْسَلَاتِهِمْ، أَعْنِي التَّوَسُّلَ بِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؟! الْمَضَامِينُ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ وَبَيِّنَةٌ؛ أَنَّ الْمَدَارَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا؟! هُمْ أَثْمَتُنَا؟! مَدَارُنَا نَحْنُ أَمْرُنَا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَمِنْ ظَاهِرِهِ إِلَى بَاطِنِهِ حَيَاتِنَا مِمَاتِنَا وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ حَشْرُنَا وَبَعْثُنَا وَحِسَابُنَا مُرْتَبِطٌ بِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ تَتَجَلَّى فِيهِ، وَارْتِبَاطُنَا بِكُلِّ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ هُوَ مِنْ خِلَالِهِ وَلَا يَوْجِدُ سَبِيلٌ وَلَا بَابٌ وَلَا جِهَةٌ يُمْكِنُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَنَنْصِيبَ الْحَقِيقَةَ، إِصَابَتُنَا لِلْحَقِيقَةِ إِنَّمَا تَكُونُ حِينَئِذٍ نَدْوَرُ مَعَهُ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا حَيْثُمَا دَارَ، كَمَا

قلت في أول البرنامج المعرفة العلوية هي معرفة إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه. ربّما لا تكفي الحلقة في هذا اليوم سأتناول في الحلقة القادمة بقيّة الأحاديث التي توضح الصورة لكنني سأسلط الضوء على بعض من هذه الأحاديث التي تُقرب الفكرة شيئا فشيئا!

هذا هو علل الشرائع للشيخ الصدوق، في الجزء الثاني من كتاب علل الشرائع، أول رواية، أول حديث في الجزء الثاني من كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق، الرواية طويلة لا أستطيع أن أقرأها بكاملها لأنّه سينتهي وقت البرنامج ولن أستطيع أن أكمل جزءاً مهماً من الذي أريد أن أُبينه في هذه الحلقة، لكنني سأقرأ مقاطع منها، الرواية عن مجموعة من أصحاب الإمام الصادق: عن الصباح المزني وسدير الصيرفي ومحمد ابن النعمان الأحول وعمر ابن أذينة عن الإمام الصادق أنهم حضروه، فقال، الإمام يخاطب عمر ابن أذينة - فقال: يا عمر ابن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟ - ما ترى يعني ماذا يعتقدون ماذا يقولون؟ - فقلت: جعلت فداك إنهم يقولون إن أبي ابن كعب الأنصاري رآه في النوم - يعني رأى الآذان - فقال: كذبوا والله إن الله تبارك وتعالى - في بعض النسخ ويبدو هو الأصح - إن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى في النوم وقال أبو عبد الله - إمامنا الصادق - إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه إلى سمائه سبعا - يعني سبع مرّات ظن هو عندنا في رواياتنا أنّه عرج به مئة وعشرين مرّة، المعارج لها مراتب، هذه المراتب السبعة هذا نوع من المعارج والمئة والعشرون نوع وهناك معارج - أن الملاء الأعلى يعرج إليه - مرّت علينا الرواية بيث عليّ وفاطمة حجرة رسول الله وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى السماء إلى العرش هي معراج الملائكة والملائكة تنزل عليهم بالوحي فوج يصعد فوج ينزل لا ينقطعون عنهم في كلّ ساعة وطرفة عين ولا يجدون لبيوتهم سُقفاً غير عرش الرحمن، الملاء الأعلى يعرج إليه وهو يعرج إلى الملاء الأعلى والكلام طويل، نحن والرواية وأنا هنا لا أريد أن أشرح الرواية تحتاج إلى وقت طويل.

لكنني سأذهب إلى جهة من جهات الرواية - إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه إلى سمائه سبعا أمّا أولهن فبارك عليه - المعراج الأول - والثانية - المعراج الثاني - علمه فيها فرضه فأنزل الله العزيز الجبار عليه محملاً من نور فيه أربعون نورا من أنواع النور كانت مُحَدِّقَةً حَوْلَ عَرْشِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُغْشِي أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ أَمَّا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِحْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَبْيَضُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِبْيَضَ الْبَيَاضُ - مرّت علينا رواية تتحدّث عن العرش وعن أنوار العرش ومَرَّ الكلام فيها من أراد أن يراجع يراجع الحلقات السابقة فلتلكم الرواية علاقة بهذه الرواية لا أجد وقتاً للإشارة إلى الربط بين الروایتين ولكنها مرّت وتحدّثت عنها في حينها حين كان

الحديث عن العرش وعن المظاهر العليا، المرتبة الثالثة من مراتب الإمامة الكبرى - أَمَا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِصْفَرَتْ الصُّفْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِحْمَرَتِ الحُمْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَبْيَضُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ابْيَاضَ الْبَيَاضُ وَالْبَاقِي عَلَى عَدَدِ سَائِرِ مَا خَلَقَ أَوْ مَا خُلِقَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ فِي ذَلِكَ الْمَحْمَلِ خَلَقَ وَسَلَّاسِلَ مِنْ فِضَّةٍ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا - السَّمَاءِ الْأُولَى وَالسَّمَاءِ الدُّنْيَا مَا بَعْدَ هَذِهِ الْأَجْرَامِ فَهَذِهِ الْأَجْرَامُ هِيَ زِينَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَعْنِي هَذِهِ الْجَرَاتُ هِيَ زِينَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا - حِينَ رَأَتْ مُحَمَّدًا - فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا - مَرَّ الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ إِنَّهُمْ مَا سَجَدُوا لِآدَمَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُمْ سَجَدُوا لِأَجْلِنَا، لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحُسَيْنَ وَحُسَيْنَ، مَرَّتِ الرِّوَايَةُ الَّتِي نَقَلْنَاهَا أَيْضًا الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ - نَفَرَتْ يَعْنِي فَرَّتْ، لِمَاذَا؟ لَمْ تَحْتَمِلْ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَهَا مِنْ وَسَائِلِ الْإِدْرَاكِ وَمِنْ وَسَائِلِ الرُّؤْيَا بِمَا يَتَنَاسَبُ وَذَلِكَ الْعَالَمُ، لَيْسَتْ كَوْسَائِلُ الْإِدْرَاكِ وَالرُّؤْيَا الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ الْعَالَمِ التَّرَابِيِّ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورَ بِثُورِ رَبَّنَا - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ كَمَا يَقُولُ إِمَامُ زَمَانِنَا - فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ - كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ؟ لَا نَمْتَلِكُ مَفْرَدَاتٍ نَسْتَطِيعُ عَلَى أُسَاسِهَا أَنْ نَرْسُمَ هَذِهِ الصُّورَةَ، كَمَا قُلْتُ: بِأَنَّ تِلْكَ الْمَرَاتِبَ نَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِلَيْهَا طَرِيقًا، قَبْلَتْنَا صِرَاطُنَا كَعِبْتَنَا هُوَ إِمَامُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ - سَجَدُوا حِينَ رَأَوْا نُورَهُ - مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورَ بِثُورِ رَبَّنَا فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَسَكَتَتِ الْمَلَائِكَةُ - حِينَ سَمِعَتِ التَّكْبِيرَ سَكَتَتْ - وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ جَاءَتْ فَسَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ أَفْوَاجًا ثُمَّ قَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَخُوكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، قَالَتْ: فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَافْرَأْهُ مِنَّا السَّلَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: أَتَعْرِفُونَهُ؟ فَقَالُوا: كَيْفَ لَمْ نَعْرِفْهُ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَهُ مِنَّا وَإِنَّا لَنُصَلِّيُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ - هُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ - ثُمَّ زَادَهُ أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الثُّورِ لَا يَشْبَهُ شَيْءٌ مِنْهُ ذَلِكَ الثُّورَ وَزَادَهُ فِي مَحْمَلِهِ حَلَقًا - جَمْعُ حَلَقَةٍ - وَسَلَّاسِلَ - وَكُلُّ هَذَا رَمُوزٌ - ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ بَابِ السَّمَاءِ تَنَافَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ وَخَرَّتْ سُجَّدًا وَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورَ بِثُورِ رَبَّنَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَقَالَتْ يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: فَخَرَجُوا إِلَيَّ شَبَهَ الْمَعَانِقِ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا أَقْرَى أَخَاكَ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَهُ وَمِيثَاقَ شِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَيْنَا وَإِنَّا لَنَتَصَفَّحُ وَجْوهَ شِيعَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسًا - يَعْنُونَ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ثُمَّ زَادَنِي رَبِّي تَعَالَى أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ لَا تَشْبَهُهُ الْأَنْوَارُ الْأُولَى وَزَادَنِي حَلَقًا وَسَلْسِلًا - يَعْنِي فِي الْمَحَلِّ - ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَانْفَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا وَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا هَذَا النُّورُ الَّذِي يَشْبَهُ نُورَ رَبَّنَا؟ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِالْأَوَّلِ وَمَرْحَبًا بِالْآخِرِ وَمَرْحَبًا بِالْحَاشِرِ وَمَرْحَبًا بِالنَّاشِرِ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: سَلَّمُوا عَلَيَّ وَسَلُّونِي عَنْ عَلِيٍّ أَخِي فَقَالَ هُوَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتِي أَوْتَعْرِفُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ وَقَدْ نَحْنُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَعَلَيْهِ رَقٌّ أَبْيَضٌ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا لَنُبَارِكُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِأَيْدِينَا، ثُمَّ زَادَنِي رَبِّي تَعَالَى أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ لَا تَشْبَهُهُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ الْأُولَى وَزَادَنِي حَلَقًا وَسَلْسِلًا ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ تَقُلِ الْمَلَائِكَةُ شَيْئًا وَسَمِعْتُ دَوِيًّا كَأَنَّهُ فِي الصَّدُورِ وَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَخَرَجَتْ إِلَيَّ مَعَانِقُ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ - مَعَانِقُ ؛ يَعْنِي كَأَنَّهَا الْخِيُولُ الْمُسْرَعَةُ الْخِيُولُ الْجَمِيلَةُ تَعَابِيرُ تَقْرِيْبِيَّةٌ - حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ - إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ.

الرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ وَمَفْصَّلَةٌ تَسْتَمِرُّ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ فِي الصَّفْحَةِ الَّتِي بَعْدَهَا وَفِي الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ الرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ. مَوْطِنُ الشَّاهِدِ الَّذِي أُرِدَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ هُوَ: حَيْرَةُ الْمَلَائِكَةِ بِهَذَا النُّورِ الَّذِي يَشْبَهُ نُورَ رَبِّنَا، أَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ سَيَتَضَحُّ مَعْنَاهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، فَلَمَلَائِكَةُ هُمْ مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا، وَالْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْأَسْمِ الْمُسْتَجْمَعِ الْجَامِعِ لِلْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ، وَهَذَا الْأَسْمُ الْمُسْتَجْمَعُ هُوَ مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْأَسْمِ الْمَخْلُوقِ، الْأَسْمِ الْمَخْزُونِ، فَالرَّبُوبِيَّةُ هُنَا وَاضِحَةٌ، لَذَا قُلْتُ: بِأَنَّ الْإِمَامَةَ الْكُبْرَى هِيَ الْإِمَامَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَمَّا الْإِمَامَةُ الصَّغْرَى هِيَ الْإِمَامَةُ الرَّبُوبِيَّةُ.

إِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ إِلَى سُورَةِ هَلْ أَتَى، سُورَةِ الدَّهْرِ، سُورَةِ الْإِنْسَانِ، لَهَا أَسْمَاءٌ عَدِيدَةٌ، إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ الْإِنْسَانِ أَوْ سُورَةِ هَلْ أَتَى أَوْ سُورَةِ الدَّهْرِ وَقَرَأْنَا الْآيَةَ الْحَادِيَةَ وَالْعَشْرِينَ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ فِي رَوَايَاتِنَا وَسَقَاهُمْ عَلِيٌّ شَرَابًا طَهُورًا

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ في رواياتنا في أحاديثنا وربما نأتينا إليها إذا بقي عندنا متسع من الوقت  
 ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ وسقاهم عليّ صلوات الله عليه شراباً طهوراً.

ما أشبه هذا النور بنور ربنا: الملائكة يتحدثون عما ظهرت لهم من معرفة ربهم، فوجدوا هذا النور أشبه نور  
 بنور ربهم الذي عرفوه. نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يمك يا عليّ وأعود لأكمل الحديث.

في تفسير العياشي رحمه الله عليه رواية عن عبد الصمد ابن بشير عن إمامنا الصادق، الرواية تتحدث عن  
 معراج من معارج النبي وتحدث عن تشريع الأذان، فهو نفس المعراج ولكن الرواية بينت المضامين بنحو  
 أعمق بنحو أدق، أو هو معراج ثاني، فمعارج النبي كثيرة لا حصر لها، الرواية تتحدث أن جبرائيل نزل ومعه  
 طاس فيه ماء من الجنة - أن رسول الله كان نائماً في ظل الكعبة فأتاه جبرائيل ومعه طاس فيه ماء من  
 الجنة فأيقظته وأمره أن يغتسل به ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور - المحمل السابق كان  
 فيه أربعون - ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور - ألف ألف يعين مليون، يعني ألوان لا  
 حصر لها هذا الرقم عند العرب يشير إلى الأعداد غير المحصورة - ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب  
 السماء - يبدو أن التجلي هنا، التجلي المحمدي في هذا المعراج كان أكثر إشراقاً، والتجليات تصدر  
 بحسب حكمتهم - ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء فلما رآته الملائكة نفرت عن أبواب  
 السماء وقالت - ماذا قالت؟ - قالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء - لأن هذا النور جاء من  
 الأرض.

إدراك الملائكة لهذه الثورية كما قلت قبل قليل يمتلكون من وسائل الإدراك بحسب العالم الذي هم فيه ما لا  
 نمتلكه في هذا العالم الترابي - فلما رآته الملائكة نفرت عن أبواب السماء وقالت إلهين إله في الأرض  
 وإله في السماء فأمر الله جبرائيل فقال الله أكبر الله أكبر فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء  
 وعلمت أنه مخلوق ففتحت الباب، فدخل رسول الله حتى انتهى إلى السماء الثانية فنفرت  
 الملائكة عن أبواب السماء فقالت إلهين إله في الأرض وإله في السماء؟! فقال جبرائيل: أشهد أن  
 لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق، ثم فتح الباب فدخل  
 ومرة حتى انتهى إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقال جبرائيل: أشهد أن  
 محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فتراجعت الملائكة وفتح الباب - يبدو نفس الكلام  
 يتكرر لكنه إما أن الإمام ما ذكره باعتبار أن الكلام تقدم في السماء الأولى في السماء الثانية أو أنه سقط  
 خصوصاً وأن هذا الحديث قد تعرض للتحريف، الذين يراجعون هذا الحديث هناك تحريف واضح في هذا

الحديث. بعد أن وصلنا إلى السماء الثالثة فتراجعت الملائكة وفتُح الباب دَخَلت يد التحريف هنا - ومَرَّ النَّبِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا بِمَلِكٍ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ تَحْتَ يَدِهِ ثَلَاثُمِئَةِ أَلْفٍ مَلَكٌ تَحْتَ كُلِّ مَلَكٍ ثَلَاثُمِئَةِ أَلْفٍ مَلَكٌ فَهَمَّ النَّبِيُّ بِالسُّجُودِ - النَّبِيُّ هُنَا يَرِيدُ أَنْ يَسْجُدَ لِلْمَلِكِ - فَهَمَّ النَّبِيُّ بِالسُّجُودِ وَظَنَّ أَنَّهُ فَنُودِي أَنْ قُمْ - وَظَنَّ أَنَّهُ يَعْنِي وَظَنَّ أَنَّ هَذَا الْمَلِكُ هُوَ اللَّهُ - فَنُودِي أَنْ قُمْ، قَالَ: فَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى رِجْلَيْهِ، قَالَ: فَعَلِمَ النَّبِيُّ أَنَّهُ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ - هِيَ الْقَضِيَّةُ مَعْكُوسَةٌ، أَنَّ هَذَا الْمَلِكُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِهَذَا الدَّورِ، حُرِّفَتِ الرِّوَايَةُ وَاضِحٌ لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ هُوَ نَفْسُهُ الْكَلَامُ الَّذِي مَرَّ فِي السَّمَاءِ الْأُولَى وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ - وَفُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ وَانْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ فَقَالَتِ السِّدْرَةُ: مَا جَاوَزَنِي مَخْلُوقٌ قَبْلَكَ، ثُمَّ مَضَى فَتَدَانَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى قَالَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ كِتَابُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ وَكِتَابُ أَصْحَابِ الشَّامِلِ بِشَمَالِهِ فَأَخَذَ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ وَفَتَحَهُ فَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، قَالَ فَقَالَ اللَّهُ: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ - لَاحِظُوا كَيْفَ يَصْدُرُ الْقُرْآنُ؟! - فَقَالَ اللَّهُ: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - أَكْمَلَ الْكَلَامَ: كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ، فَقَالَ اللَّهُ: وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ: غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، قَالَ اللَّهُ: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، قَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، قَالَ فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ - وَتَسْتَمِرُّ الرِّوَايَةُ إِلَى آخِرِهَا.

الرِّوَايَةُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الطُّوْلِ، وَلَا أَجْدُ وَقْتًا لِلْحَدِيثِ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ. لَكِنِ الرِّوَايَةُ السَّابِقَةُ مَاذَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي ذَلِكَ الْمَعْرَاجِ؟ مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورَ بَنُورٍ رَبَّنَا؟! فِي الْمَعْرَاجِ الثَّانِي كَانَ التَّجَلِّيُّ أَكْثَرَ إِشْرَاقًا أَكْثَرَ وَضُوحًا بِحَسَبِ نَوْعِ ذَلِكَ الْمَعْرَاجِ نَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهِيَ تَقُولُ: إلهِي إلهِي فِي الْأَرْضِ وَإِلَهِي فِي السَّمَاءِ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - كَمَا فِي دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ - إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هَذَا الْمَضْمُونُ بِكَامِلِهِ يَتَجَلَّى فِي الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَمَا مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - رَوَايَةٌ عَنْ إِمَامِنَا السَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلِ مَفْرُوضٍ عَالِنَاسِ حُبِّكَ يَا عَلِيٍّ وَأَعُودُ لِأَتْلُو عَلَيْكُمُ الرِّوَايَةَ الَّتِي يَرْوِيهَا لَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ عَنْ إِمَامِنَا السَّجَّادِ



صلوات الله وسلامه عليه.

هذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار الرواية طويلة أخذ منها مقداراً طويلاً أيضاً، لكن الرواية طويلة طويلة جداً أخذ منها مقداراً يرتبط بموضوعنا، الإمام السّجاد يقول لجابر ابن يزيد الجعفي وهو يُحدثه عن حقيقة الدين، ما هو الدين، ما هي الحقيقة؟! - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي - هذا هو الدين! - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ - أثبتّه ولا أحده، لا أستطيع أن أحده، ما مرّ من المراتب التي تحدّثت عنها أثبتّها لكنني لا أستطيع أن أحدها وهذا هو توحيد أهل البيت هذا هو منهجهم - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي أَمَّا اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْغَائِبِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ سَتُدْرِكُهُ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ - هل نستطيع أن نعرفه؟ لا نستطيع أن نعرفه، تأتينا إخبارات منهم صلوات الله عليهم عن الله عن صفاته عن أسمائه إخبارات ونتحسّسها بالفطرة والوجدان - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي - هذا هو ديننا - أَمَّا اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْغَائِبِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ سَتُدْرِكُهُ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ - تبحث عن المعنى - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فَيُكْمِ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ - في الدعاء المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه والذي تستحبّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلِلَّاهِ أَمْرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ - هذه المعاني التي هي سرهم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلِلَّاهِ أَمْرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ - نفس الدعاء الذي يستمرّ في فقراته فيقول - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - ما مرّ علينا قبل قليل في كلام أمير المؤمنين - أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا شَبَهٌ.

ومرّت علينا الرواية في الكافي الشريف والإمام يتحدث مع هشام ابن الحكم مرّت هذه الرواية علينا ليس في هذه الحلقة فيما تقدّم، الإمام يقول لهشام - فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ - المعنى الأصل نحن لا ندركه ولكن يتجلّى هذا المعنى أين؟ يتجلّى في المعصوم لذلك إمامنا السّجاد ماذا يقول؟ - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فَيُكْمِ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِأَذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهِ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ وَنَحْنُ أَحَلَّنَا اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلِّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَجَعَلْنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ - ويستمرّ الإمام في حديثه إلى أن يقول جابر الجعفي يقول للإمام السّجاد - يَا سَيِّدِي مَا أَقَلَّ أَصْحَابِي - لأنّ جابر كان يتوقع أنّ الشيعة كُثُرٌ، لكن لما تبينت أنّ العقيدة

الشيعة هي هذه فهذه العقيدة لا يحملها رُبَّمَا إِلَّا القليل أو لا يوجد من يحملها - قَالَ جَابِر: يَا سَيِّدِي مَا أَقَلَّ أَصْحَابِي - الإمام ماذا قال له؟ - هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ - أنتَ تتصوّر أن أناساً كثيرين يحملون هذه العقيدة؟! - هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَتَدْرِي كَمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَصْحَابِكَ؟ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كُنْتُ أَظُنُّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَا بَيْنَ الْمِئَةِ إِلَى الْمِئَتَيْنِ فِي كُلِّ الْمَجْمُوعِ مَا بَيْنَ الْأَلْفِ إِلَى الْأَلْفَيْنِ بَلْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَنَوَاحِيهَا - ماذا قال الإمام السَّجَّاد؟ - يَا جَابِرُ خَالَفَ ظَنُّكَ - ظَنُّكَ هذا ليس بصحيح - خَالَفَ ظَنُّكَ وَ قَصَّرَ رَأْيُكَ - قَلَّلَ العدد، هؤلاء الَّذِينَ تحسبهم من الشيعة - أُولَئِكَ الْمُقَصِّرُونَ وَلَيْسُوا لَكَ بِأَصْحَابٍ - وفي روايات أهل البيت ؛ النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ وَالْمُقَصِّرَةُ مِنْ الشَّيْعَةِ أَعْدَاؤُنَا، الإمام يشير إلى نفسه، الْمُقَصِّرَةُ مِنْ الشَّيْعَةِ هم أَعْدَاءُ الْأَئِمَّةِ - يَا جَابِرُ خَالَفَ ظَنُّكَ وَقَصَّرَ رَأْيُكَ أُولَئِكَ الْمُقَصِّرُونَ - هؤلاء الَّذِينَ تتوقع أَنَّهُمْ شِيعَةٌ - أُولَئِكَ الْمُقَصِّرُونَ وَلَيْسُوا لَكَ بِأَصْحَابٍ، قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ الْمُقَصِّرُ؟ قَالَ: الَّذِينَ قَصَّروا فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ وَعَنْ مَعْرِفَةِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِ وَرُوحِهِ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَمَا مَعْرِفَةُ رُوحِهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرُّوحِ - يعني بِالرُّوحِ الإلهي - أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرُّوحِ فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ يَخْلُقُ بِإِذْنِهِ وَيُحْيِي بِإِذْنِهِ وَيَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا فِي الصَّمَائِرِ وَيَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الرُّوحِ فَهَذَا كَامِلٌ غَيْرُ نَاقِصٍ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ يَسِيرُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ يَعْرُجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِلُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَيَفْعَلُ مَا شَاءَ وَأَرَادَ - إلى أَنْ يقول جَابِر، يقول للإمام بعد حديثٍ - قُلْتُ فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ كَمَا فَرَجْتَ عَنِّي وَوَقَفْتَنِي عَلَى مَعْرِفَةِ الرُّوحِ وَالْأَمْرِ، ثُمَّ قُلْتُ يَا سَيِّدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَأَكْثَرَ الشَّيْعَةِ مُقَصِّرُونَ - إذا كان الكلام بهذا الوصف فأكثر الشيعة مُقَصِّرُونَ - وَأَنَا مَا أَعْرِفُ مِنْ أَصْحَابِي عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَاحِدًا، قَالَ: يَا جَابِرُ فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْهُمْ نَفَرًا قَلِيلًا - وَإِلَّا بَقِيَّةُ الشَّيْعَةِ مُقَصِّرُونَ - فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْهُمْ نَفَرًا قَلِيلًا يَأْتُونَ وَيُسَلِّمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنِّي سِرَّنَا وَمَكْنُونَنَا وَبَاطِنَ عُلُومِنَا - تستمر الرواية والإمام يريد أَنْ يُوضِّحَ الأمرَ بِجَابِرٍ فَيَدْعُو بِمُجْمُوعَةٍ مِّنْ عُرْفُوا بِالتَّشْيِيعِ وَعُرْفُوا بَيْنَ النَّاسِ بِالْإِخْلَاصِ وَالانْقِطَاعِ لِلْإِمَامِ السَّجَّادِ فَيَدْعُو بِمُجْمُوعَةٍ، الإمام يسأل هؤلاء الَّذِينَ دعاهم إِلَيْهِ، قبل أَنْ نكمل الرواية نذهب إلى فاصل وعليّ مدد.

الإمام السَّجَّادُ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه يقول لجَابِر: - سَلِّمُ - سَلِّمُ - سل هؤلاء الشيعة الَّذِينَ حضروا عند الإمام السَّجَّاد؟ - سَلِّمُ هَلْ يَقْدِرُ عَلَيَّ ابْنُ الْحُسَيْنِ أَنْ يَصِيرَ صُورَةَ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ جَابِر: فَسَأَلْتُهُمْ فَأَمْسَكُوا وَسَكَتُوا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا جَابِرُ: سَلِّمُ هَلْ يَقْدِرُ مُحَمَّدٌ - يعني الإمام الباقر - أَنْ يَصِيرَ

بِصُورَتِي؟ قَالَ جَابِرٌ: فَسَأَلْتُهُمْ فَأَمْسَكُوا وَسَكْتُوا، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ - الإمام السجاد نظر إلى جابر - وَقَالَ يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ - ما أخبرتك من أَنَّ الشيعة مقصرون - هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ - هم يحبونا هم شيعتنا ولكنهم مقصرون - أَنَّهُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ - من أين تأتي هذه البقية؟ لَأَنَّهُمْ يَقِيسُونَ أَثْمَنًا بِأَثْمَةِ الْمُخَالَفِينَ وَيَفْضِلُونَهُمْ شَيْئًا مَا عَلَيْهِمْ لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، لَأَنَّ الْمُخَالَفِينَ جَعَلُوا الْأَثْمَةَ كَحَالِ شَيْخِ الْقَبَائِلِ وَالسَّلَاطِينَ، الشَّيْعَةُ الَّذِينَ عَزَفُوا عَلَى نَفْسِ هَذِهِ النِّعْمَةِ جَعَلُوا أَثْمَنًا بِدَرَجَةٍ أَحْسَنَ وَأَفْضَلَ لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ - قَالَ: يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ مَا تُجِيبُونَ إِمَامَكُمْ؟! - جابر يقول - فَسَكْتُوا وَشَكَّوْا فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَدْ بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ وَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَفُونَ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا عِلْمَ لَنَا فَعَلَّمْنَا، قَالَ - يعني جابر - فَنَظَرَ الْإِمَامُ سَيِّدُ الْعَالَمِينَ عَلِيُّ ابْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ وَقَالَ لَهُمْ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُكَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنَا؟ قَالُوا أَبُوهُ عَلِيُّ ابْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ جَابِرٌ: فَتَكَلَّمَ الْإِمَامُ السَّجَادُ بِكَلَامٍ لَمْ نَفْهَمْهُ - لم نفهم ماذا قال - فَإِذَا مُحَمَّدٌ - يعني الباقر - بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ وَإِذَا عَلِيٌّ - يعني السجاد - بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - مصداق من مصاديق تَقَلُّبِ الصُّورِ فِي مَرْتَبَةِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ حَيْثُ تَتَّصِلُ تِلْكَ الْمَرَاتِبُ وَتَنْفَصِلُ فِي جِهَاتٍ.

وكما قلت: بَأَنَّ الْإِمَامَ الْمُعْصُومَ هُوَ بِمِثَالِ التِّلْفِزِيُونِ الَّذِي يَنْقُلُ لَنَا نَقْلًا حَيًّا مُبَاشَرًا - فَإِذَا مُحَمَّدٌ بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ وَإِذَا عَلِيٌّ بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَعْجَبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا - يعني أَنَا مُحَمَّدٌ أَنَا مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ وَمُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ أَنَا - وَقَالَ مُحَمَّدٌ - مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ - يَا قَوْمُ لَا تَعْجَبُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنَا عَلِيٌّ - أَنَا عَلِيٌّ السَّجَادُ وَعَلِيٌّ السَّجَادُ أَنَا - أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا - هُوَ نَفْسُ كَلَامِ النَّبِيِّ وَكَلَامُ عَلِيٍّ فَمُحَمَّدٌ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا، وَعَلِيٌّ قَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا - فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الإمام السجاد - لَا تَعْجَبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا وَقَالَ مُحَمَّدٌ - يعني الباقر - يَا قَوْمُ لَا تَعْجَبُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا وَكُلُّنَا وَاحِدٌ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَرُوحَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ - أَجْلَى مَعْنَى مِنْ مَعَانِي التَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا: أَوْلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ، وَهَذَا الْكَلَامُ قُلْتُ: بَأَنَّهُ أَجْلَى مَعَانِي التَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْحَدِيثِ، فَحَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَنْحَصِرُ بِوَجْهِهِ وَاحِدٍ، حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَهُ وَجُوهٌ عَدِيدَةٌ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ: إِنِّي لَا تُكَلِّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهٍ وَلِي مِنْ جَمِيعِهَا

## الْمَخْرَج.

اعتقد أننا وصلنا إلى نقطةٍ مهمّة، النقطة المهمّة التي وصلنا إليها: أَنَّ الإمامة الأرضية والتي تتجلّى وتظهر في الإمام المعصوم في إمام زماننا: هي مرآة تنقل لنا نقلاً مباشراً بحسب هذه المرآة وبحسب ما يظهر منها في هذا العالم وبحسب ما يغيب عن نواظرنّا، كما قال أمير المؤمنين: فظاهري إمامةٌ ووصيةٌ وباطني غيبٌ لا يُدرك، كعبتنا هو الإمام ولا نستطيع أن نتجاوزهُ، لو تجاوزنا الإمام فإنّما نتجاوز على أساس إخباراته، وبالتالي الإخباراتُ راجعةٌ إليه، لأنّ الحقائق الغيبية ما وراء الإمام ليس لنا طريق إليها، القرآن هم الذين أخبرونا به مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ، حقائق القرآن هم الذين أخبرونا بها، الغيب نحن لا نتواصل معه هم يحدّثونا عنه، المراتبُ العالية لا تستطيع عقولنا أن تحيطَ بكنهها، أحسنُ الخالقين والاسمُ المكنون لا نملكُ لا إشارةً ولا وصفاً، الاسمُ المستجمع والجامع للكمالِ والجلالِ والجمالِ والأسماء الحسنَى لا نُدرك حقائقها، غايةٌ ما عندنا ألفاظ، هذه الألفاظ يذهبُ المخالفون إلى دلالاتها اللغوية فقط ويركضُ الكثير من علمائنا وراء هذه الدلالات اللغوية ويقفون عندها.

الحقيقة الكاملة أماننا تفتح أبوابها: هو إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهذه العبارة المختصرة في الزيارة الجامعة الكبيرة اعتقد أنّها يمكن أن تلخّصَ كلّ الكلام المتقدم وكلّ الكلام الذي سيأتي - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ بَدَأَ بِكُمُ وَمِنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمُ وَمِنْ قَصْدِهِ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمُ - وانتهينا، هذه هي خلاصة عقيدتنا، كلّ هذا الحديث المتقدّم وما سيأتي تلخّصُهُ هذه الكلمة البليغة الكاملة، أليس هذه الزيارة هي القولُ البليغُ الكامل الذي نقوله إذا زرنا واحداً منهم؟ من أراد الله بدأ بك يا بقيّة الله، من أراد الله بدأ بك، ومن وحّدَهُ قَبْلَ عَنكَ، أنت تقول: - لا فرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - وهذا هو عين التوحيد الذي يريده إمامنا زماننا، هذا هو عينُ التوحيد هذه حقيقة التوحيد وهذا هو أصلُ التوحيد الذي يريده إمام زماننا، من أراد الله يا بقيّة الله بدأ بك، أنت وجهُ الله الذي إليه نتوجّه، من أراد الله بدأ بك ومن وحّدَهُ قَبْلَ عَنكَ ومن قصده توجّه إليك، فنحنُ إمّا أن نكون صادقين أو كاذبين، حين نخاطبك في دعاء الندبة: - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - أنت الوجهُ الباقي وأنت الوجهُ المنير وأنت الوجهُ المشرق وأنت الوجهُ الحيّ الذي لا يموت، أنت الوجهُ الذي أينما توجهنا شَعَّتْ أنوارُهُ ولطفه وفيضه، أنت أنت إمام زماننا يا بقيّة الله صلواتُ الله وسلامهُ عليك.

تتمّة الحديث تأتينا أشياخ الحجة ابن الحسن أشياخ عليّ يوم غد إن شاء الله تعالى أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ